

36861 - مراسلة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للملوك

السؤال

أريد أن أعرف أسماء أشهر الملوك والرؤساء الذين أسلموا بعد أن دعاهم للإسلام الرسول صلى الله عليه وسلم؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبلغ الدين للناس كافة ، قال الله سبحانه وتعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ) سبأ /28 .

فصدع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أمر به ، ودعا قومه ومن حوله أولاً ، وعندما استتب له الأمر ، ودخل العرب في دين الله أفواجاً قام بدعوة غيرهم وأرسل الرسل وبعث البعث للملوك والأمراء .

روى مسلم (1774) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَابْنُ النَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال الحافظ في الفتح :

وَكَاتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّجَاشِيَّ الَّذِي أُسْلِمَ وَصَلَّى عَلَيْهِ لَمَّا مَاتَ ، ثُمَّ كَاتَبَ النَّجَاشِيَّ الَّذِي وَلِيَ بَعْدَهُ وَكَانَ كَافِرًا .

فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ إِلَى كِسْرَى ، , وَدِحْيَةَ إِلَى قَيْصَرَ ملك الروم ، وَسَلِيطَ بْنَ عَمْرٍو إِلَى هُوَذَةَ بْنَ عَلِيٍّ بِالْيَمَامَةِ ، وَالْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى بِهَجَرَ ، وَعَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ إِلَى جَيْفَرٍ وَعَبَّادِ ابْنِي الْجَلَنْدِيِّ بِعَمَّانَ ، وَشُجَاعَ بْنَ وَهْبٍ إِلَى ابْنِ أَبِي شَمْرِ الْغَسَّانِيِّ ، وَحَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ . وَكَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَأَسْلَمَ ، وَلَمَّا مَاتَ صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ الَّذِي تَمَلَّكَ بَعْدَهُ وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرٍو بْنَ أُمَيَّةَ .

فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وإلى عبادة الله وحده .

وانظر : "زاد المعاد" لابن القيم (3/688-697) فقد ذكر نصوص كتب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما رد به أولئك الملوك .

وكان نص كتاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هرقل ملك الروم : (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ . سَلَامٌ عَلٰی مَنْ اتَّبَعَ الْهُدٰی . اَمَّا بَعْدُ ؛ فَاِنِّيْ اَدْعُوْكَ بِدِعَايَةِ الْاِسْلَامِ ، اَسْلِمْتَ تَسْلَمَ يُؤْتِكَ اللّٰهُ اَجْرَكَ مَرْتَيْنِ ، فَاِنْ تَوَلَّيْتَ فَاِنَّ عَلَيَّكَ اِنْتِمْ الْاَرِسِيِّيْنَ (أي أتباعه ورعاياه الذين يتابعونه على الكفر) . وَ [يَا اَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا اِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اَنْ لَا نَعْبُدَ اِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا اَرْبَابًا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُوْلُوا اَشْهَدُوْا بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ]) . رواه البخاري (7) ومسلم (1773) .

ولم يؤمن من هؤلاء الملوك إلا النجاشي ملك الحبشة الأول ، وملك عمان وأخوه .

وكاد هرقل أن يسلم ، لولا أنه خاف على نفسه من قومه ، وخاف على زهاب ملكه ، وهكذا فعل الآخرون آثروا الحياة الدنيا على الآخرة ، فخابوا وخسروا .

فقد ثبت في البخاري ومسلم في الحديث السابق أن هرقل لما سأل أبا سفيان عن صفات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما يدعو إليه عرف أنه رسول الله حقا ، وقال : (فَاِنْ كَانَ مَا تَقُوْلُ حَقًّا فَاِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَسِيْمِكَ مَوْضِعَ قَدَمِيْ هَاتِيْنِ ، وَقَدْ كُنْتُ اَعْلَمُ اَنَّهُ خَارِجٌ ، لَمْ اَكُنْ اَظُنُّ اَنَّهُ مِنْكُمْ ، فَلَوْ اَنِّيْ اَعْلَمُ اَنِّيْ اَخْلَصْتُ اِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ) .
(لَتَجَشَّمْتُ) أَي : تَكَلَّفْتُ الْوُصُوْلَ اِلَيْهِ .

وَهَذَا يَدُلُّ عَلٰی اَنَّهُ كَانَ يَتَحَقَّقُ اَنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنَ الْقَتْلِ اِنْ هَاجَرَ اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرُوِيَ عَنْهُ اَنَّهُ قَالَ : (اَعْرِفْ اَنَّهُ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ لَا اَسْتَطِيعُ اَنْ اَفْعَلَ ، اِنْ فَعَلْتُ زَهَبَ مُلْكِيْ وَقَتَلَنِي الرُّومُ) وَرُوِيَ عَنْهُ اَيْضًا : (وَاللّٰهُ اِنِّيْ لَاعْلَمُ اَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَكِنِّيْ اَخَافُ الرُّومَ عَلٰی نَفْسِيْ ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَا تَبِعْتُهُ) .

وذكر ابن القيم في " زاد المعاد " (3/694) أن هرقل لما بلغه إسلام النجاشي قال : والله لولا الضنُّ بملكي (أي لولا التمسك به) لصنعتُ كما صنع .

فمنعه خوفه على نفسه وملكه من الإسلام والهجرة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

لَكِنْ لَوْ تَفَطَّنَ هِرَقْلٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي اُرْسِلَ اِلَيْهِ (اَسْلِمْتَ تَسْلَمَ) وَحَمَلَ ذَلِكَ عَلٰی عُمُوْمِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَلِمَ لَوْ اَسْلَمَ مِنْ كُلِّ مَا يَخَافُهُ . وَلَكِنَّ التَّوْفِيقَ بِيَدِ اللّٰهِ تَعَالٰی . وَقَدْ اَسْلَمَ النجاشي ملك الحبشة ولم يزل ملكه عنه .

انظر "فتح الباري" شرح حديث رقم (7) . شرح مسلم للنووي حديث رقم (1773) .